التراويح أكثر من ألف عام في المسجد النبوي

بقلم الشيخ عطية محمد سالم
القاضي بالمحكمة الكبرى بالمدينة

« الحلقة الثالثة »

الى حضرات القراء الكرام قدمنافى الحلقات السابقة من هـــذا البحث التراويح فى العهد النبوى وعهـــد الخلفاء الاربعة رضى الله عنهم والان نقدم ما بعد عهدهم الى نهايـة الالف عام : ما جرى على التراويـــح فى المسجد النبوى من زيادة أو نقص ومن صورة أو شكل ٠

وقد أبدينا الرأى انه بحث تاريخى فقهى وانه للجميع وقد التمسنا من كل من يقف على هذا المبحث سابقـا أو لاحقا أن يتكرم بابداء ما عن لـه من توجيه ويهدى الينا ما وقف عليه مما لم نطلع عليه فى المراجع الـتى بين ايدينا أو مما لم يصل الينا ٠ ولا سيما مع ضيق الوقت وكثرة العمل وضعف الجهد مما يجعلنا نلتمس من الجميع المشاركة فى هذا العمل وبالله التوفيق ٠

المائة الثالثة ٠٠

مضت المائة الثانية والتراويح ست وثلاثون وثلاثة وتر فيكون المجـموع تسع وثلاثون ٠ وكان هناك من يرى احدى واربعين ركعة كما تقدم ٠

ودخلت المائة الثالثة وكان المظنون

أن تظل على ما هى عليه تسع وثلاثون بما فيه الوتر ·

ولكننا وجدنا نصا للترمذى رحمه الله المتوفى فى اواخر المائة الثالثة فى سنة ٢٧٩ أن التراويح بلغت احدى واربعين ركعة بالوتر · فقال :واختلف أهل العلم فى قيام رمضان فرأى بعضهم أن يصلى احدى واربعين ركعة مع الوتر وهو قول أهل المدينة ، والعمل على هذا عندهم بالمدينة ·

فقوله : والعمل على هذا عندهم بالمدينة ظاهر فى بقاء هذا العمل أو وجوده بالفعل عند حكاية له ·

فهل زادت التراويح فى المائة الثالثة الى احدى واربعين ركعة أى عمل باحد الاقوال المتقدمة · أم انهم اعتبروا التسع والثلاثين تراويح وزادوا لها ثلاثا فصارت احدى واربعين كما تقدم بحث هذه المسألة فى أول الكلام على عدد الركعات فى زمن عمر بن عبد العزيز وزمن مالك رحمه الله على كل فان الستة والثلاثين مؤكد وجودها والباقى بين تتمة التسع والثلاثين او الاحدى والاربعين·

المائة الرابعة والخامسة والسادسة

عادت التراويح فى تلك الفترة كلها الى عشرين ركعة فقط بدلا من ست وثلاثين كالسابق ·

لان المنطقة كلها أى منطقة الشرق الاوسط بل من مصر والحجاز والعراق قد شهدت اضطرابا شديدا بسبب نزاع العبيديين مع العباسيين ·

وقد بدأ حكم العبيديين فى مصر سنة ٣٥٩ تسع وخمسين وثلاثمائة أى فى منتصف المائة الرابعة ، وظل منبر الحجاز مؤرجحا بين العباسيين فى العراق والفاطميين فى مصر حوالى مائتى سنة الى أن توفى اخر خليفة عبيدى سنة ٥٦٧ سبع وستون وخمسمائة أى منتصف القرن السادس ·

وباستيلاء الفاطميين على الحجاز تغيرت الاوضاع تغيرا شديدا ، ولا سيما من جهة الامن ، والسنة وظهور البدع لانهم لم يكونوا على مذهب أهل المدينة أنذاك ·

قال ابن جبير فى رحلته وقدوصل المدينة سنة ٥٨٠ ثمانين وخمسمائة وصور ما شاهده من بدع هؤلاءأنذاك فى المدينة ، ملخصة من رحلته سنة ١٧٩ قال وفى يوم الجمعة وهو السابع من المحرم سنة ٥٨٠شاهدنا من أمور البدع أمرا ينادى لهالاسلام يا لله يا للمسلمين ، وذلك أن الخطيب وصل للخطبة وصعد منبر النبى صلى الله عليه وسلم وهو ما يذكر على مذهب غير مرضى ، وكان ضد الشيخ الامام « العجمى » الذى كان اماما ملازما لصلاة الفريضة فى المسجد المكرم فالامام الراتب على طريقة من الخير والورع لائقة بامام مثل ذلك الموضع الكريم ·

فلما أذن المؤذنون قام هذاالخطيب أى الذى قدم للخطبة وهو منالشيعة وقد نفد منه الرانيان السوداوان وقد ركزنا بجانبى المنبر الكريم فقام بينهما فلما فرغ من الخطبة الاولى جلس جلسة خالف فيها جلسةالخطباء المضروب بها المثل فى السرعة وابتدر الجمع « مردة » من الخدم يخترقون الصفوف ويتخطون الرقاب كدية (أى شحاذة) على الاعاجم والحاضرين لهذا الخطيب القليل التوفيق ، فمنهم من يطرح الثوب النفيس ومنهم من يخرج الشقة الغالية من الحرير، فيعطيها وقد أعدها لذلك ، ومنهم من يخلع عمامته لينبذها ٠

ومن النساء من تطرح خلخالها الى يطول الوصف ،والخطيب جالس على المنبر يلحظ هؤلاء المستجدين بلحظات يكرها الطمع الى أن كاد الوقت ينقضى والصلاة تفوت ٠ وقد ضج من له دين واجتمع له من ذلك السحت كوما عظيما أمامه ٠

فلما أرضاه قام وأكمل خطبته وصلى بالناس ، وانصرف أهل التحصيل باكين على الدين ، يائسين من فلاح الدنيا متحققين من أشراط الساعة هـ بايجاز

فمن هذا يظهر لنا الوضع فى المسجد النبوى مما يؤكد طروء تغيير الاوضاع العامة فىالمسجد عما كانت عليه من قبلهم ٠

وقد أكد ذلك ما قاله ابن فرحون فى مخطوط له أثناء حديثه عن المسجد النبوى ما نصه : قال : ولم يكن لاهل السنة خطيب ولا أمام ولا حاكم منهم ، أى من أهل السنة ، ثم قال : والظاهر أن ذلك منذ أن استولى العبيديون على مصر والحجاز فان الخطبة بالمدينة كانت باسمهم الى سنة ٦٦٢ اثنين وستين وستمائة أى الى منتصف القرن السابع حيث تغلب العباسيون على الحجاز واقيمت الخطبة لهم من ذلك العهد الى يومنا هذا هـ ٠ أى الى يوم المؤلف ٠

ثم قال : وكان أخذ الخطابة منآل سنان سنة ٦٨٢ اثنين وثمانين وستمائة هـ ٠

ويشهد لهذا ما وقع فى مكة من وهن علمى ٠ كما جاء فى كتاب السيد السباعى فى تاريخ مكة ج١ ص ١٦٥ فى حديثه عن الناحية العلمية فى مكة فى العهد العباسى الثانى قال : ثم ما لبث أن توزع أعلام مكة فىالامصار فضعف النشاط العلمى فما وافىالقرن الرابع الهجرى حتى كانت علامات الضعف قد زادت وضوحا فى البلاد٠ وكان العالم الاسلامى قد زخر فى هذا العهد بالاختلافات الدينية فاشتدت دعوة الخوارج وشاعت أقوال المعتزلة ، والمرجئة ، وذاعت المذاهب الشيعية على اختلاف أنواعها ، الى قوله : أما المذهب الشيعى فقد وجد على خلاف غيره من يناصره فى مكة والمدينة وبعض مدن الحجاز فى أوقات مختلفة ٠

ومما يؤيد القول بوجود مناصرين

للمذهب الشيعي في مكة والمدينة ما ذكره السيد السباعي في تاريخ مكة ايضا قوله : وما لبث الاشراف في مكة على أثر اتصالهم بالفاطميين أن اضافوا الى الاذان عبارة (حي على خير العمل) وهو تقليد كان يتبعه الفاطميون • وكان ذلك في عام ٣٥٨ أي في المائة الرابعة •

فقد نص على وهن الحالة العلمية ، وعلى مناصرة الاشراف للمذهب الشيعي تبعا للسياسة آنذاك • في كل من مكة والمدينة وهو بعد المنطقة عن مقر الحكم العباسي في بغدادي • والحكم الفاطمي في مصر • وتنازع الطرفين لمنبر الحرمين رغبة في التأييد لمكانة الحرمين من العالم الاسلامي وان من استولى عليهما فقد أصبح أحق بالخلافة • ومن وراء ذلك يستدر الحاكمون بمكة والمدينة عطاء كلا الجهتين • وهكذا دواليك ثم قال: وقد ظل الوهن العلمي على ذلك أي في مكة والمدينة طيلة القرن الرابع والخامس والسادس للهجرة •

فتصوير السباعي لوهن الحالة العلمية وتصوير ابن جبير لحالة الجمعة مما يؤكد حتما وقوع تغيير في صلاة التراويح في المسجد النبوي في تلك الفترة وهي مدة حكم الفاطميين على الحجاز • وقد امتدحكم الفاطميين على العالم الاسلامي الى سنة ٥٦٧ وانتهى بموت الخليفة العاضد اخر خلفاء العبيديين •

ولكن على أي صورة كان التغيير الى مذهب الشيعة أنفسهم أصحاب الحكم أم الى مذهب الشافعي الذي كان سائدا بمكة ثم نقلوه الى المدينة والجدير بالذكر أن مذهب الشيعة في التراويح هو كما قاله الحلي وغيره من أئمتهم ما نصه : نافلة شهر رمضان ، (والاشهر في الروايات استحباب ألف ركعة في شهر رمضان زيادة على النوافل المرتبة يصلي في كل ليلة عشرين ركعة ثمان بعد المغرب • واثنتي عشرة ركعة بعد العشاء على الاظهر • وفي كل ليلة من العشر الاواخر ثلاثين على الترتيب المذكور • وفي ليالي الافراد الثلاث في كل ليلة مائة ركعة زيادة على ما عليه) ولهم تفصيلات في ذلك فمن أرادها فليراجعها في ج ١ ص ٦٥ من كتاب الشريعة للحلي • والذي يظهر أن التغيير الذي وقع للتراويح كان على مذهب الشافعي رحمه الله لما جاء في أقوال أبي زرعة عن أبيه ما نصه ولما تولى والدي امامة المسجد النبوي اعاد اليها سنتها أي في التراويح بست وثلاثين ركعة • ولكنه كان يصلي التراويح في أول الليل عشرين ركعة كالمعتاد وستة عشر ركعة بعد منتصف الليل مراعاة للخلاف فقوله يصلي التراويح اول الليل عشرين ركعة يدل على انه اخذ بمذهب الشافعي بقرينة قوله: مراعاة للخلاف وقوله كالمعتاد يدل على أنه العدد الذي كان معتادا من قبله وأبو

زرعة من أعيان القرن الثـــامن ٠ وشافعي المذهب ٠

ومما يدل على أن مذهب الشافعي هو الذى كان مقدما في مكة والمدينة فى عهد الفاطميين ما نقله ابن جبير عن صورة الختم فى رمضـــان فى التراويح بمكة فى القرن السادس ٠ وكان الحكم بها للفاطميين كما أفاده قوله: ما ملخصه:أن هلال شهر رمضان استهل ليلة الاثنين التاسع عشر من ديسمبر وصيام أهل مكة ليوم الاحد بدعوى فى رؤية الهلال لم تصـح ، لكن أوصى الامير ذلك ووقع الايذان بالصوم ليلة الاحد المذكور لموافقـــة مذهبه ومذهب شيعته العلويين ومن والاهم ٠ لانهم يرون صيام يـــوم الشك فرضا حسبما يذكره ٠

ثم قال : وتفرقت الائمة لاقامـــة التراويح فرقا فالشافعية فوق كل فرقة منها قد نصبت امامـــا لها فى ناحية من نواحى المسجد ، والحنبلية كذلك ، والحنيفة كذلك والزيديـــة ٠٠ الخ هـ

وقد بين أن صلاة أهل مكة كلهم عشرون ركعة فقط حيث قال :

والشافعى فى التراويح اكثـــر الائمة اجتهادا وذلك انه يكمل التراويح المعتادة التى هى عشر تسليمـــات ويدخل فى الطواف مع جماعة ٠وذكر طوافهم وعودتهم ا لى أن قال هكذا الى أن يفرغوا من عشر تسليمات فيكمل لهم عشرون ركعة ثم يصلون الشفـــع والوتر وسائر الائمة لا يزيدون على العادة شيئا ٠ هـ

فظهر بذلك كله أن التراويح فى تلك الفترة وهى فترة حكم العبيديين عادت الى عشرين ركعة عملا بمذهب الشافعى الى أن اعادها ابو زرعة مـع تغيير فى صورة الاداء كما سيـــأتى ان شاء الله فى المائة الثامنة ٠

المائة الثامنة

عادت التراويح فيها الى ســـت وثلاثين ركعة ولكن مع اختـــلاف فى الاداء وهذا ما يفهم مما وجد فى كتاب « طرح التثريب فى شرح التقريب » للامام زين الدين ابى الفضل والـــد الحافظ ولى الدين ابى زرعة العراقى المولود فى عام ٧٢٥ خمس وعشرين وسبعمائة ، والمتوفى ولده عام ٨١٨ ثمانية عشر وثمانمائة أى انهما عمـــرا ما بين أوائل المائة الثامنة الى اوائـــل المائة التاسعة ٠

ساق أبو زرعة على حديث صلاته ذات ليلة فى المسجد فى رمضـــان فصلى بصلاته اناس ٠٠ الخ فذكـــر الشرح وما يتعلق بفقه الحديث ثـــم تعرض لذكر عدد الركعات فى التراويح والخلاف فيها ، ومناقشة كـــــلام الناس فى الزيادة على العشرين ركعة وأنها سنة أهل المدينة ، ثم قال وهو محل الشاهد :

ولما ولى والدى رحمه الله امامـــة

المسجد النبوى أحيا سنتهم القديمة في ذلك مع مراعاة ما عليه الاكثر فكان يصلى التراويح أول الليل بعشرين ركعة على المعتاد ، ثم يقوم اخر الليل في المسجد بست عشرة ركعة فيختم في الجماعة في شهر رمضان ختمتين واستمر على ذلك عمل أهل المدينة بعده فهم عليه الى الان • هـ

راجع شرح التثريب ج١ ص٩٨

فقوله رحمه الله ولما ولى والدى امامة مسجد المدينة احيا سنتهم القديمة يدل على أنه طرأ على التراويح تغيير في الفترة التى قبل والده •

وقوله : فكان يصلى التراويح أول الليل بعشرين ركعة على المعتاد يدل أيضا على أنها كانت قبله عشرين ركعة وهو العدد المعتاد عندهم من قبله •

وقوله : واستمر على ذلك عمل أهل المدينة أى على عشرين ركعة أول الليل وستة عشر بعد منتصف الليل تتمة الستة والثلاثين ركعة السابقة•

وقوله : فهم عليه الى الان نص على وجود ذلك العمل الى حياة المؤلف في أوائل المائة التاسعة في سنة ٨١٨ ثمانية عشر وثمانمائة •

المائة التاسعة

وبناء على ما تقدم من كلام أبىزرعة تكون التراويح قد استمرت على ست وثلاثين ركعة مفصلة كالسابق عشرين في أول الليل وستة عشر في اخره• وقد استمر هذا العمل الى نهاية المائة التاسعة واوائل المائة العاشرة كما ينص عليه السمهودى في الاتى :

المائة العاشرة وهي تمام الالف سنة

دخلت المائة العاشرة والتراويح في المسجد النبوى ست وثلاثون ركعة كما جاء عند السيد السمهودى في كتابه وفاء الوفاء (بأخبار دار المصطفى) ج١ ص ٨٤ في المسألة (الثمانون) فيما اختصت به المدينة عن غيرها من البلدان ما نصه : الثمانون : اختص أهلها في قيام رمضان بست وثلاثين ركعة على المشهور عند الشافعية ، قال الرافعي والنووى : قال الشافعي ، رأيت أهل المدينة يقومون بتسع وثلاثين ركعة ، منها ثلاث للوتر ، قال أصحابنا وليس لغير أهل المدينة ذلك لشرفهم بمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره هـ • وقد توفى السمهودى سنة ٩١١ وهو شافعي المذهب ايضا وسيأتى أن ولده كان منأئمة الشافعية في المسجد النبوى •

ثم قال في المرجع نفسه ص ٨٥ والقيام بهذا العدد بالمدينة باق الى اليوم الا أنهم يقومون بعشرين ركعة عقب العشاء ، ثم يأتون أخر الليل فيقومون بست عشرة ركعة• هـ فنص على وجود العدد والكيفية التى أعادها أبو زرعة رحمه الله •

تنبيه . تقدم ذكر الشافعى رحمه الله عدد التراويح (تسع وثلاثون) منهاثلاثة للوتر ولم يفصل نوع وكيفية الصلاة للوتر والمعروف عند الشافعى رحمه الله أنه ثلاث مفرقات . ولكن السيد السمهودى أشار الى تغيير فى الكيفية حيث قال عقب كلامه الاول ما نصه : فوقع له خلل فى أمر الوتر نبهنا عليه فى كتاب « مصابيح القيام فى شهر الصيام » وكنت قد ذكرت لهم ما يحصل به ازالة ذلك ففعلوه مدة ، ثم غلبت الحظوظ النفسية على بعضهم فعاد الامر كما كان .

فوله هنا فوقع لهم خلل فى أمر الوتر نبهنا عليه .. الخ لم نعلم ما نوع هذا الخلل وما هو تنبيهه عليه. والمعلوم انه لا يوجد خلاف فى الوتر الا فى صورته ما بين الجمع والتفريق كما هو بين الاحناف يجمعون الثلاثة كالمغرب والجمهور يفرقون بينهما يسلمون من اثنتين ويأتون بواحدة مفردة .

والاحناف يقنتون فى الوتر الا أن الحنابلة يجهرون فيه والاحناف يسرون والشافعية والمالكية يقنتون فى الصبح الا أن الشافعية بعد الركوع والمالكية قبله .

ولعل الخلل هو بسبب تعدد الائمة وتعدد صور الوتر كما سيأتى بيان ذلك ان شاء اله عند الكلام عن المائة الثالثة عشرة وايراد رسالة الشيخ سليمان العمرى فى الوتر وكلام أئمة وعلماء المسجد النبوى أنذاك فى هذا الموضوع .

ما بعد الالف
المائة الحادية عشرة

يغلب على الظن انه لم يطرأ تغيير على التراويح فى المائة الحادية عشرة لاننا وجدنا كلام السيد السمهودى المتوفى سنة ٩١١ أن التراويح كانت ستا وثلاثين ركعةوثلاثة وترافالمجموع تسع وثلاثون وانهم كانوا يصلونها على ما فعله ابو زرعة رحمه الله .

ثم وجدنا للشيخ عبد الغنى النابلسى فى رحلته التى كتبها عن المدينة فى المائة الثانية عشرة أن التراويح ايضا تسع وثلاثون ركعة مما يؤكد انها مضت فى طريقها الى عهده وشاهدها على ما جاء عنه تفصيله كالاتى :

المائة الثانية عشرة

دخلت المائة الثانية عشرة. والتراويح على حالها كما كانت قبل الالف عشرون ركعة فى أول الليل وست عشرة ركعة فى أخره وتسمى الستة عشرية كما جاء من وصف الشيخ النابلسى فى رحلته الى المدينة وما نقلته مجلة العرب عن الرحلة فى عدد ذى القعدة الجزءالخامس من السنة الاولى للمجلة سنة ١٣٨٦ ص ٤٣٠ نقلا عن الشيخ النابلسى قوله : كنا نصلى عند الشيخ السيد على السمهودى ، وولدى يصلى اماما وكان ولد السمهودى اماما من أئمةالشافعية انذاك وقال : ان عادة أهل المدينةبعد الفراغ من صلاة التراويح يخرجون

من الحرم ، ويقفلون ابوابه ، فاذا مضى وقت من الليل نحو الثلاث ساعات أو اربع يعود كثير منهم ، فيفتحون ابواب الحرم ويوقدون القناديل ، ويصلون ست عشرة ركعة الجماعة يسمونها الستة عشرية هـ ·

وهذا هو محل الشاهد على بقاء التراويح على ما كانت عليه زمن السمهودى فى المائة العاشرة ولم يطرأ عليها تغيير الا أنهم يسمون الصلاة التى فى أخر الليل الستة عشرين » أى نظرا لعدد الركعات ست عشرة ركعة وهذا مما يؤكد أن التراويح ظلت بعد الالف سنة على ما كانت عليه عند تمام الالف تسع وثلاثون ركعة منها ثلاثة وترا وتصلى عشرين أول الليل وست عشرة اخره · غير أنه قد وجد أو كان موجودا من قبل تعدد الائمة للتراويح حسب تعدد الامامة للفريضة · والذى كان موجودا انذاك أئمة لمذهبين فقط هما الشافعية ، والحنفية وكان عدة خطباء للائمة الثلاثة أى بزيادة المذهب المالكى ، كما جاء فى مجلة العرب أيضا فى الجزء ارابع من سنتها الاولى عدد شوال سنة ١٣٨٦ هـ ص ٣٣٤ نقلا عن رحلة النابلسى أيضا · مانصه وللحرم الشريف خمسة عشر أماما منهم الحنفيون ومنهم الشافعيون وله احدى وعشرون خطيبا ، منهم اثنا عشر خطيبا حنفيين ، وثمان خطباء شافعيين ،وخطيب واحد مالكى ·

فالائمة يصلون بالنوبة فى كل يوم امام واحد من الحنفية ، وامام واحد من الحنيفة ، وامام الشافعية فيبتدؤون من الظهر الى الصبح والامام الشافعي يصلى اولا ، ثم الامام الحنفى الا فى المغرب فيتقدم الحنفى لكراهة تأخير المغرب عنده ·

ويصلى الامام الحنفى يوما فى محراب النبى صلى الله عليه وسلم الذى فى الروضة اشريفة فيصلى الامام الشافعي ذلك اليوم فى المحراب الذى خلف المنبر « محراب السلطان سليمان عليه الرحمة والرضوان » ثم فى تانى يوم يصلى الامام الشافعي كذلك · ويصلى الحنفى مثل ما صلى هو أول يوم »· وهؤلاء يصلون التراويح أيضا فى وقت كل لجماعته الا فى ليلة الختم للشافعي فانهم يصلون جميعا العشاء والتراويح خلف امام واحد هو امام الشافعية وكان امام الشافعية هو المقدم انذاك · فى الفريضة يصلى أولا وفى التراويح يختم هو أولا ايضا فى حفل وحفاوة بالغة كالاتى :

صورة الختم بالمدينة فى المائة الثانية عشرة :

قال النابلسى يصف حضوره لختم القرآن العظيم فى صلاة التراويح فى الروضة الشريفة مع السادة الشافعية · وما شاهده بنفسه كالاتى :

جاء فى مجلة العرب ج٩ من سنتها الاولى سنة ١٣٨٧ عدد ربيع الاول · نقلا عن رحلة النابلسى ما نصه : وذكر أى النابلسى : أنهم يختمون

فى كل رمضان فى صلاة التراويح ختما كاملا ، يجعلونه ليلة السابع والعشرين من رمضان وأن الحنفية يجعلون الختم فى ليلة التاسع والعشرين من رمضان • والنابلسى حنفى المذهب •

ثم قال: وجلسنا فى الروضة الشريفة حين اذن العشاء ، واجتمع الناس وحضر العلماء والاعيان ، والاكابر على طبقاتهم ، كل واحدمنهم له سجادة مبسوطة فى مرتبته ، وحضر مفتى الحنفية ، ومفتى الشافعية وقاضى المدينة ، وشيخ الحرم ،وخدام الحجرة المطهرة ، والخطباء والائمة كلهم ، وكان الشريف سعد بن زيد أمير الحجاز قد سافر قبل ذلك مع أولاده وعساكره الى جهة مكة ــ أى أنه لم يحضر لسفره • ولعل هذا يشير الى حضور الامير فى مثل ذلك اليوم•

قال : وحضر المؤذنون كلهم فأقاموا الصلاة ، وصلى الامام بالناس كلهم صلاة العشاء • أى أنهم جميعا صلوا بصلاة امام واحد فريضة العشاء على غير المعتاد فى بقية الايام • وذلك تمهيدا لصلاتهم جميعا التراويح بامام واحد ولذا قال : وكانت النوبة فى الامامة للشاب الفاضل حادى الفضائل السيد عمر بن السيد السمهودى الشافعى • أى أن امامة الشافعية موزعة على عدة أشخاص من الشافعية أنفسهم ويتناوبون الصلاة بالشافعية وكذلك الحال عند الاحناف لهم عدة أئمة كما تقدم بيان عدد الجميع •

ثم قال (وهو محل الشاهد) : ثم صلى بهم التراويح الى أن فرغ منها• أى أن الامام الشافعى وهو السيد عمر بن السيد السمهورى شافعى المذهب صلى بالجميع التراويح تلك الليلة الى أن فرغ منها •

ثم قال مبينا صورة الختم وحفاوتهم به : وقال فاجتمع المؤذنون فى الروضة الشريفة وانشدوا القصائد النبوية المشتملة على المديح ، وذكر الروضة • والمنبر والحجرة المطهرة وحصل الخشوع والبكاء • وانشدوا القصائد فى وداع شهر رمضان ، وضج الناس بذلك ، وكانت الهيبة العظيمة والجلال والخشوع •

وقد أشعلوا الشموع الكثيرة ، وصفوها فى الروضة الشريفة والقناديل العديدة موقدة ومباخر الطيب بالعنبر والعود دائرة ، وماء الورد كأنه سحابة هامرة وكل جماعة من الحاضرين قدامهم طبق موضوع من الزهور والفل والفاغية ، وأنواع الرياحين ، حتى ارسل شيخ الحرم الى الامام بعد فراغه بالخلعة السنية الفضية الذهبية • وقام الناس يباركون له الختم الشريف وهو جالس فى محراب النبى صلى الله عليه وسلم وذلك المقام المنيف وقد حصل لنا كمال الثواب والاجر • فى ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر ، وزرنا النبى صلى الله عليه وسلم ثم ذكر

رجل من أهل اليمن مجذوب الحال كان يحمل قربة ماء من البئر الذى فى صحن الحرم النبوى ويقول شقا شقا، ولا يأخذ شيئا من أحد ٠ ثم ذكر انتهاء ذلك الحفل وانصراف ذلك الجمع واطفئت القناديل والشموع ٠

وبهذه المناسبة فان عمل الاحتفال المذكور لختم القرآن فى رمضان كان معمولا به فى مكة من القرون السابقة حيث جاء عند ابن جبير فى رحلته وصف عمل الحفل المذكور بأعظم واكبر من هذه الصورة سنوردها اخر البحث ان شاء الله ٠

كما أنه كان موجودا ايضا بالمدينة فى نهاية العهد التركى وعلى أوضاع متعددة سيأتى ذكرها عند الكلام على القرن الرابع عشر ان شاء الله ٠ فى اواخر عهد الاتراك والاشراف ولا نستبعد أن تكون صورة الختم تلك ممتدة من ذى قبل وليست وليدة القرن الثانى عشر فقط ٠ ولا سيما وان المقدم فيه هو ختم الشافعية الذين لهم الاولوية فى الامامة من زمن مسبق من على عهد الاتراك أنفسهم والذين يناصرون المذهب الحنفى مما يدل على أن هذا الحفل ليس من مبتكرات الاتراك بل لعله من بقايا الفاطميين والله أعلم ٠

المائة الثالث عشرة
أواخر العهد التركى

دخلت المائة الثالث عشرة والتراويح على حالتها الاولى حيث لم يطرأ ما يستوجب تغييرها تبعا لوضع المنطقة كلها ٠ لان المدينة ومكة ظلتا تحت حكم الاشراف حكما مباشرا وان كانت تبعا للخلافة العثمانية فى تلك الفترة ٠

وتقدم لنا أن الحجاز ظل تحت حكم الاشراف من قبل وان كان مؤرجحا بين الفاطميين والعباسيين الى أن قامت الخلافة العثمانية التركية ، ابتداء من السلطان سليم بمصر ، سنة ٩٢٢ ودعا له منبر مكة سنة ٩٢٣ وظلت الحجاز ايضا بأيدى الاشراف تحت سلطان الخلافة العثمانية ٠ الى أن قامت الحرب العالمية الاولى وانتهت الخلافة بانتهائها وكان اخر قائد تركى بالمدينة هو فخرى باشا ٠ قائد الحامية التركية ٠ وسلم المدينة سنة ١٣٣٧ هـ

وأخر أمير للاشراف بمكة الشريف الحسين ، وبالمدينة الشريف على ٠ وفى سنة ٣٤٥ نودى بالشريف الحسين ملكا على البلاد العربية ٠

فلم تخرج المدينة فى تلك الفترة عن الحكم المباشر للاشراف سواء كان ذلك فى أوائل العهد التركى أو فى اواخره ، فلم يطرأ فى المائة الثالث عشرة أى تغيير على التراويح الى أن دخلت المائة الرابع عشرة أى هذا القرن الحالى ٠ وقد شاهد المعاصرون التراويح على ما كانت عليه الا أنه تعددت لها الائمة فى المسجد النبوى على النحو الاتى بيانه فى الكلام على القرن الرابع عشر ان شاء الله ٠